ULUM HADITH
RESEARCH CENTER

Journal of Hadith Studies
Vol. 3 No. 2. (December 2018) e-ISSN: 2550-1448

توظيف الرسول ﷺ لوسائل التقنية في التعليم وموقفه منها

Syed Najihuddin Syed Hassan, Nurul Asiah Fasehah Muhammad, Noornajihan Jaafar, Norzulaili Mohd Ghazali, Robiatul Adawiyah Mohd, Norakyairee Mohd Raus
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia

Article Progress

Received: 10 October 2018
Revised: 31 October 2018
Accepted: 10 November 2018

*Corresponding Author:
Syed Najihuddin Syed Hassan, Pensyarah, Fakulti Pengajian Quran Sunnah, USIM.
Email: syednajihuddin@usim.edu.my

ملخص البحث

استخدم رسول الله ﷺمنذ بداية دعوته الشريفة وسائلَ التقنية المتوفرة في زمانه. فقد اتخذ ﷺكُتّاباً للوحي، وأمر بكتابة الوحي على ما تيسّر لديهم من المواد. وفي هذا الصدد يريد الباحث أن يتصدى لما ورد عنه ﷺفي استخدامه لوسائل التقنية في تعليمه للأمة. والهدف من هذه الورقة هو إبراز المواقف التي طبق الرسول ﷺعليها هذه الوسائل المختلفة المتاحة في وقته وزمانه، بهدف الاقتداء به. فخاطب ﷺ الناس على قدر عقولهم، وواجه كل موقف بما يناسبه من استخدام الرسم والتخطيط على الرمل، والإشارة باليد والأصابع، والخطاب المباشر، وإرسال الوفود إلى القبائل، واستخدام العينات الحقيقيات، وغير ذلك من الوسائل. وفي هذا قمة التوظيف للتكنولوجيا التي هي علم الحرفة والتطبيق.

الكلمات المفتاحية :توظيف التقنية في التعليم، الوسائل التقنية، الموقف النبوي من التقنية.

1. مقدمة

استخدم رسول الله ﷺ منذ بداية دعوته الشريفة وسائلَ التقنية المتوفرة في زمانه. فقد اتخذ ﷺ كُتّاباً للوحي ليسجلوا معه جميع ما جاء عن ربه بواسطة جبريل. وقد أمر بكتابة الوحي على ما تيسّر لديهم من العسف، واللخاف، وقطع الأديم، وغيرها. وتأكد ﷺ من تطابقه مع ما نزل عليه من الوحي. وكذلك ورد عنه أنه ﷺ أذن بكتابة الحديث بعد أن نهى عنه، كما سبق بيانه. وكذلك طلب الرسول ﷺ من أسرى بدر، ممن لا يقدر على أن يفدوا أنفسهم بأموالهم، أن يفدوا أنفسهم بتعليم أطفال المسلمين القراءةَ والكتابةَ. وهذه كلها تدل دلالة واضحة على أنه ﷺ لم يترك جانباً من جوانب التعليم إلا اتخذها، وأمر بها، وشجّع عليها.

وفي هذه الورقة البحثية يريد الباحث أن يتصدى لما ورد عنه ﷺ في استخدامه لوسائل التقنية في تعليمه للأمة. والهدف من ذلك إبراز المواقف التي طبق الرسول ﷺعليها هذه الوسائل المختلفة المتاحة في وقته وزمانه، بهدف الاقتداء به. فقد كان الرسول ﷺيخاطب الناس على قدر عقولهم، ويواجه كل موقف بما يناسبه من استخدام الرسم والتخطيط على الرمل، والإشارة باليد والأصابع، والخطاب المباشر، وإرسال الوفود إلى القبائل، واستخدام العينات الحقيقيات، وغير ذلك من الوسائل. وفي هذا قمة التوظيف للتكنولوجيا التي هي علم الحرفة والتطبيق (محمد مرعى، دت).

2. التعريف للتقنية أو التكنولوجيا

التقنية أو التقانة باللغة الإنجليزية (أي technology): لها أكثر من تعريف؛ ومن تعريفاتها: التطوير، وتطبيق الأدوات، وإدخال الآلات والمواد والعمليات التلقائية التي تساعد على حل المشاكل الإنسانية الناتجة عن الخطأ البشري، أي أنها استعمال الأدوات والقدرات المتاحة لزيادة إنتاجية الإنسان وتحسين أدائه (مركز الإنتاج الإعلامي جامعة الملك عبد العزيز، 1428هـ).

أما تعريف التكنولوجيا لغة فهي كلمة أصلها مستورد من مصطلح يوناني. وكان أصلها مشتقاً من كلمتين: 1) تكنو (techno) وتعني "الحرفة"، لوجيا (logos) وتعني "علم". وتعني إذن كلمة تكنولوجيا في اللغة: علم الحرفة أي علم الاحتراف والإتقان العملي والمهني (الزميلي، زكريا إبراهيم؛ دت).

تعني كلمة التكنولوجيا في الاصطلاح (النهراوي، أسماء، 2010) أنها: "جهد إنساني وطريقة للتفكير، في استخدام المعلومات، والمهارات، والخبرات، والعناصر البشرية، وغير البشرية، المتاحة في مجال معين؛ وتطبيقها في اكتشاف وسائل تكنولوجية، لحل مشكلات الإنسان، وإشباع حاجته، وزيادة قدراته". وهذا التعريف يفيد أن التكنولوجيا جهد بشري وأسلوب تفكير، في استعمال كل ما يساعد الإنسان من العناصر البشرية وغير البشرية المتاحة له، ومن ثم تطبيقها في حل المشاكل البشرية، وإبلاغ رغباته، وإشباع حاجاته، وزيادة طاقاته وقدراته.

3. الوسائل التقنية في جمع القرآن

كانت التقنية في العهد النبوي الشريف سهلة غير معقدة في وسائلها وآلاتها، ورغم أن القرآن الكريم قد حظي بأوفى نصيب من عناية النبي ﷺ وأصحابه، فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره عن عنايتهم بكتابته ونقشه؛ ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في عصرهم. فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد اتخذ كُتّاباً للوحي، كلما نزل عليه شيء من القرآن أمرهم بكتابته، مبالغة في تسجيله وتقييده. وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تظاهر الكتابةُ الحفظَ ويعاضد النقشُ اللفظَ.

وكان هؤلاء الكُتّاب من خيرة الصحابة؛ منهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وأبان بن سعيد، وثابت ابن قيس، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وغيرهم. وكان النبي ﷺ يدلّهم على موضع المكتوب من سورته. فعن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب له القرآن فقال: "ضع هذه الآية في السورة التي يذكر كذا وكذا الذي يذكر فيه كذا وكذا" (السجستاني، أبو داود؛ 1992: برقم771). ويكتبون

هذه الآيات القرآنية فيما يسهل عليهم وقتئذٍ من العُسُب، واللَّخَاف، والرقاع، وقِطع الأديم، وعظام الأكتاف والأضلاع. ثم يوضع المكتوب في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم. وهكذا انقضى العهد النبوي والقرآن مجموع على هذه الطريقة، بيدَ أنه لم يكتب في صحف، ولا في مصاحف، بل كتب منثوراً بين الرقاع، والعظام، ونحوها. فهذه تقنية موجودة متوفرة في ذلك الزمان لتسهل ضبط القرآن وحفظه. والخلاصة من هذا: أن القرآن كان مكتوباً كُلَّه على عهد رسول الله ﷺ (الزرقاني، 1995).

4. الوسائل التقنية في التعليم النبوي للأمة

وقد وظّف ﷺ ما أمكنه توظيفه من وسائل الإيضاح، فمن هذه الوسائل:

4.1 رسم الخطوط على الأرض

فها هو ﷺ يستخدم التخطيط والرسم على الرمال ليبين لأصحابه الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بالسير عليه، والسبل التي نهانا الله عن السير فيها، حتى لا نضل ولا نفترق. شرح لأصحابه ذلك مستخدمًا الوسائل المتاحة في ذلك الوقت. وكان ﷺ تارة يخط بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم، وتارة يستعمل عوداً للرسم. ويتضح ذلك فيما يأتي من الأحاديث:

أ) رسم الخطوط لبيان تفسير الآية. ففي حديث ابن مسعود (الحاكم، 1990: برقم349) قال: خط رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: "هذا سبيل الله مُستقيمًا"، ثم خطّ عن يمينه وشماله، ثم قال: "هذه السُبُل ليس سبيل منها إلا عليه شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هٰذا صِراطي مُستَقيمًا فَاتَّبِعوهُ ۖ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبيلِهِ ۚ ذٰلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ (الأنعام: 153). فقد وظَّف ﷺ الوسائل المتاحة في عصره، فها هو يُبين صراط الله المستقيم راسمًا خطًا مستقيمًا على الرمال، ثم يبين السبل الشيطانية، مُشيرًا إليها بالخطوط المتعارضة، ثم ينهي هذا الدرس التعليمي بقراءة الآية الكريمة محل التفسير والتعليم، ضاربًا بذلك مثالاً مفسراً في الاستخدام الأمثل للوسائل التعليمية من أجل توصيل الرسالة عن طريق استثارة الحواس جميعها.

ب) الرسم البياني لبيان قضية معينة: فعند توضيحه ﷺ لقضية مهمة متعلقة بحياة الإنسان، فإنه ﷺ قد حرص على بيانه بالرسم التوضيحي الذي يقرب معنى ما قاله للمستمعين، فعن ابن مسعود، قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخطّ خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: "هذا الإنسان،

وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارجٌ أملُه، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا" (البخاري، دت: برقم6417).

صورة رقم (1): الإنسان والأمل

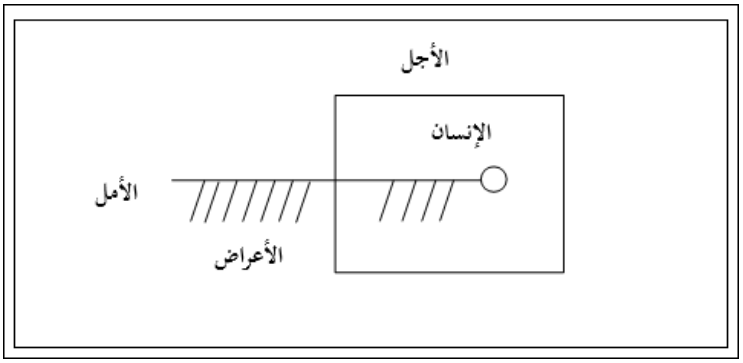

المصدر: ابن حجر، فتح الباري، (238/11)

وقد اعتمد ابن حجر على هذه الصورة (رقم 1)، لبيان المعنى المراد من الحديث المذكور آنفاً، وقال بأن سياق الحديث يتنزل عليه. والمراد بالأعراض الآفات العارضة له فإن سلم من هذا لم يسلم من هذا، وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغته الأجل. والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالأجل (العسقلاني، دت: 238/11).

ج) الرسم لترسيخ المعلومات: فإن مما فعله الرسول ﷺ لتثبيت المعلومات أنه رسم على الأرض ثم بيّن ما أراده للصحابة. فعن عبد الله بن عباس قال: خطَّ رسولُ اللهِ ﷺ في الأرضِ أربعةَ خطوطٍ فقال " أتدرون ما هذا؟"، فقالوا اللهُ ورسولُه أعلمُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ" أفضلُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ خديجةُ بنتُ خويلدٍ، وفاطمةُ ابنةُ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، ومريمُ ابنةُ عِمرانَ، وآسيَةُ ابنةُ مُزاحِمٍ امرأةُ فرعونَ" (الحاكم، 1990: برقم4160).

4.2 الإشارة باليد والأصابع

فإن الرسول ﷺ في تعليمه لأصحابه وبيانه للأحكام تارةً يستخدم الإشارة موضحاً المعنى الزائد مما قاله. ومن نماذج إشارته التوضيحية أن ضم بعض أصابعه، أو أشار إلى صدره، فيفهم من يراه من الصحابة المعنى المراد. وفي هذا النوع أمثلة كثيرة، منها ما يأتي:

أ) الإشارة بالمسبحة (السبابة) والوسطى: فإن النبي المصطفى ﷺ قد استخدم في تعليمه للصحابة أصبعيه الشريفين: المسبحة والوسطى في بيانه للقرب الزماني والقرب المكاني.

فقد أشار بأصبعيه الشريفين، المسبّحة والوسطى، وهو ما رواه سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً: "بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين"، ويشير بأصبعين فيمدهما (البخاري، دت: برقم6504) ، مشيرًا إلى قُرب قيامها أي: القرب الزماني. وفي رواية (النيسابوري، 1996: برقم7334) من حديث أنس بن مالك بمثله، وزاد "وضم السبابة والوسطى".

أما الحديث الذي يدل على القرب المكاني وهو القرب في المنزلة يوم القيامة، فهو كما في حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً: "أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا"، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى" (البخاري، دت: برقم6005). قال ابن حجر: "وفيه (حديث سهل) إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت

ما بين السبابة والوسطى. ويكفي في إثبات قرب المنزلة من المنزلة أنه ليس بين الوسطى والسبابة إصبع أخرى" (العسقلاني، دت: 436/10).

ب) تشبيك الأصابع أو ضمُّها: ومن حركاته ﷺ لتأكيد البيان، وزيادة التوضيح لما قاله، أن مثّل ببعض الحركات التمثيلية. ومن تلك الحركات تشبيك الأصابع وضمها. فالتشبيك هو إدخال الأصابع بعضها في بعض. وتدل على التداخل والاختلاط (ابن منظور، 1997: 20/7). ففي حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشُدُّ بعضهم بعضاً" وشبّك أصابعه (البخاري، دت: برقم481). قال ابن حجر: "ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع"(العسقلاني، 450/10). وحديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا، ثم عقد إبهامه في الثالثة، فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن أُغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين"(النيسابوري، 1996: برقم 2497).

وقد ضم أصابع يديه الشريفتين كما في حديث أنس بن مالك مرفوعاً: "من عال جاريَتينِ حتى تبلُغا، جاء يوم القيامة أنا وهو"، وضمّ أصابعه (النيسابوري، 1996: برقم6638). وقال النووي (1996): "عالهما أي قام عليهما بالمؤنة والتربية".

ج) إمساك اللسان: كما في حديث معاذ بن جبل، أنه قالَ: "ألا أخبرك برأس الأمر وعمودِه وَذِرْوةِ سَنَامِه؟" قُلْتُ: بلى يا رسول الله. قال: "رأسُ الأمر الإسلام، وَعمودُه الصلاةُ، وَذِرْوةُ سَنَامِه الجِهادُ". ثمَّ قالَ: "ألا أخبرك بملاك ذلك كُلِّه؟". قلتُ: بلى يا رسولَ الله. فأخذ بلسانه وقال: "كُفَّ عَلَيْكَ هذا." قلتُ: يا نَبِيَّ الله، وإنا لَمُؤَاخَذون بما نتكلم به؟ فقال: ثَكِلَتْك أمّك، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم." (الترمذي، 2010: برقم2616) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

د) الإشارة إلى الفم: وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من ﷺ، أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حقٌّ."(السجستاني، 1992: برقم 3629).

4.3 استخدام الحقيقيات

وفي تعليمه ﷺ أيضاً كان يستخدم تارةً أخرى الحقيقيات الموجودة كوسائل تعليمية بالغة التأثير. فجاء تشبيهه البليغ ﷺ بالموجودات عندهم. فيقيس بالشيء المعروف لديهم حتى يعتبروا ويتأملوا أوجه الشبه بينهما.

أ) حالات المؤمن: لقد وصف الرسول ﷺ حالات المؤمنين وشبههم بالأشياء المحسوسة المعروفة لديهم، وذلك حسب الصفات التي أمعن ﷺ النظر فيها ورأى أنه يناسب قضايا معينة متعلقة بالمؤمنين.

1) التشبيه بقطعة من الذهب: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ مرفوعا: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ القِطْعَة من الذهبِ نَفَخ عليها صاحبُها فلم تَغَيَّرْ ولم تَنْقُصْ.." (الشيباني، 1998: برقم6872). فقد شبه الرسول ﷺ المؤمن بقطعة من الذهب، وهي التي لا تتغير أو تنقص من وزنها إذا نفخ صاحبها عليها. فهذا هو الثبات في الشدائد والفتن، كحالة معدن الذهب، والله أعلم.

2) التشبيه بالنحل: وفي نفس الحديث السابق أن الرسول ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَوَضَعَتْ طَيِّبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِر ولم تُفْسِد " (الشيباني، 1996: برقم6872). فهذا تشبيه بالغة التأثير حيث إنه ﷺ شبّه المؤمن بحالات النحل في مدخله، ومخرجه، وتنقلاته.

3

3) التشبيه بخامة الزرع: كما في حديث أبي هريرة مرفوعا: "مثل المؤمن كمثَل خامة الزرع يفيء ورقُه من حيث أتتها الريحُ تكفِئُها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يُكفَّأُ بالبلاء. ومثَل الكافر كمثَل الأَرْزة صماء معتدلة حتى يقصمَها الله إذا شاء" (البخاري، دت: برقم7466)، وفي رواية عند الإمام مسلم "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ، تُفيئُها الرِّيحُ، تصرعها مَرَّةً وَتعدلها أُخْرَى، حَتَّى تهيجَ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا، لا يُفيئُهَا شَيْءٌ، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً" من حديث كعب بن مالك (النيسابوري، برقم7025). وقال النووي: "معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه، أو أهله، أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته. وأما الكافر فقليلها، وإن وقع به شيء لم يكفّر شيئاً من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة" (النووي، 1996: 150/17).

4) تشبيه المؤمنين بالبنيان: فعن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعا: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشُدُّ بعضهم بعضاً" وشبّك أصابعه (البخاري، دت: برقم481). قال النووي: "هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم، والملاطفة، والتعاضد في غير إثم ولا مكروه" (النووي، 1996: 356/16). وتشبيكه ﷺأصابعه تأكيد لمعنى البنيان الذي يشد بعضه بعضاً.

5) المؤمنون كالجسد الواحد: فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ، مرفوعاً: "تَرَى المؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى" (البخاري، دت: برقم6011). وفي رواية "مَثَل المؤمنين في توادّهم، وتراحُمِهم، وتعاطُفِهم، مثَلُ الجسدِ، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائرُ الجسدِ، بالسهرَ والحُمّى" (النيسابوري، 1996: برقم6529).

ب) من يذكر ربه ومن لا يذكره كالحي والميت: فعن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ" (البخاري، دت: برقم6407). وفي رواية: "مثلُ البيتِ الذي يذكر اللهَ

فيه، والبيتِ الذي لا يُذكَرُ اللهَ فيه، مثلُ الحيِّ والميِّتِ"(النيسابوري، 1996: برقم1820). وتشبيه الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله بالحي والميت، لما في الحي من النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه، وليس ذلك في الميت. وإطلاق الحي والميت — في الرواية الثانية – في وصف البيت يراد به ساكن البيت. فشبه الذاكر بالبيت الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة؛ وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل (العسقلاني، دت: 209/11).

ج) الجليس الصالح والجليس السوء: ففي حديث أَبِي مُوسَى، مرفوعا: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" (البخاري، دت: برقم5534؛ النيسابوري، 1996: برقم6635). فقد مثّل الرسول ﷺ صحبة أهل الخير بالمجالسة مع بائع المسك الذي إما أن يعطي العطر لصاحبه، أو يُبتاع منه عطره، أو ظل متعطراً لا يشم منه إلا رائحة طيبة. ثم مثّل ﷺ صحبة أهل السوء بالمجالسة مع نافخ الكير الذي إما يحرق ثياب من جالسه، أو لا يجد منه رائحة كريهة.

د) القائم على حدود الله والواقع فيها: فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا. فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا"(البخاري، دت: برقم2493). وهذا مثل عظيم في مسألة عظيمة، وهي أن الواقع في حد من حدود الله يشبّه بمن يخرق السفينة من أسفلها. فهو بفعله هذا يغرق السفينة بأكملها. فإن منعه غيره ممن في السفينة، وزجروه، سلمت السفينة من الغرق، وسلموا جميعاً. فالواقع في حدود الله مع القائم عليها في النجاة الدنيوية والأخروية سيان.

هـ) ما بعث الرسول ﷺ من أجله: ففي هذا أحاديث تدل على أسباب بعثته للناس.

1) الحشرات والنار: فعن أبي هريرة مرفوعاً: "إنما مَثَلي ومثَل الناس كمَثَل رجلٍ استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبْنه فيقتحمْن فيها، فأنا آخذ بحُجزكم عن النار، وأنتم تَقَحَّمون فيها"(البخاري، دت: برقم6483؛ النيسابوري، 1996: برقم5916). ومقصود الحديث: أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين، والمخالفين بمعاصيهم، وشهواته في نار الآخرة، وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعهم إياهم، وقبضه على موانع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه، وضعف تمييزه، وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساعٍ في ذلك لجهله (النووي، 1996: 50/15).

2) الغيث والأرض: فعن أَبِي مُوسَى الأشعري، مرفوعاً: "إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً، وَلا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"(البخاري، دت: برقم79؛ النيسابوري، 1996: برقم5912). فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث، ومعناه: أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس ثلاث حالات، كالآتي: (1) الأرض التي تنتفع بالمطر لنفسها وينتفع غيرها بها، (2) والأرض التي لا تنتفع لنفسها ولكن ينتفع غيرها بالماء، (3) والأرض التي لا تنتفع بالمطر في نفسها ولا ينتفع غيرها به (النووي، 1996: 47/15).

3) العالم مع العابد: فعن أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ﷺ، مرفوعاً: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺرَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ." ثُمَّ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ

وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ" (الترمذي، 2010: برقم2685).

و) صاحب القرآن: فعن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ مرفوعا: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ" (البخاري، دت: برقم5020؛ النيسابوري، 1996: برقم797).

ز) فضل التبكير إلى الصلاة: فعن أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا: "مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ." (البخاري، دت: برقم881).

ح) البخيل والمنفق: ففي حديث أَبَي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ."(البخاري، دت: برقم1443). وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أن النبي ﷺ قال: "مثل الذى يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله" (النيسابوري: 1996: برقم4146).

ط) تمثيلات متعلقة بالدنيا: ففي حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، مرفوعاً: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ" (الترمذي، 2010: برقم2320). حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ"(النيسابوري، 1996: برقم1467).

ي) الوقوع في الشبهات: فعن النعمان بن بشير قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ فِيهِ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَاقَعَهَا وَاقَعَ الْحَرَامَ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَا

حَرَّمَ، أَلا وَإِنَّ فِي الإِنْسَانِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ " (البخاري، دت: برقم52؛ النيسابوري، 1996: برقم1599)

4.4 الانتقال من هيئة إلى هيئة

وفي بعض المواقف المهمة، تحرك النبي ﷺ من هيئة معينة إلى هيئة جديدة، ليدل على عظم ما قاله فيه، كما في حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أنبِّئُكم بأَكبَرِ الكبائر". قُلنا: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: "الإشراكُ باللَّهِ، وعقوقُ الوالدينِ"، وَكانَ متَّكِئًا فجلسَ فقالَ: "ألا وقولُ الزُّورِ وشَهادةُ الزُّورِ، ألا وقولُ الزُّورِ وشَهادَةُ الزُّورِ". فما زالَ يقولُها، حتَّى قلتُ: لا يسكتُ " (البخاري، دت: برقم5976). وفي رواية "ألا أحدِّثُكُم بأَكْبرِ الكبائرِ؟"، قالوا: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: "الإشراكُ باللَّهِ، وعُقوقُ الوالدينِ"، قالَ: وجلسَ وَكانَ متَّكئًا، قالَ: "وشَهادةُ الزُّورِ، أو قَولُ الزُّورِ"، فما زالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُها حتَّى قُلنا: ليتَهُ سَكَتَ (الترمذي، 2010: برقم1901).

4.5 تعبيرات الوجه

ومن الأساليب النبوية في الإيضاح، وإيصال المعلومة بأسلوب مؤثر بليغ بما يعبر عن الأمر العظيم، التعبيرُ بقسمات الوجه وأحواله، كما في حديث جابر بن عبد الله قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا خطبَ احمرّتْ عيناه وعلا صوتُه واشتدَّ غضبُه كأنه منذرُ جيشٍ يقولُ: "صبَّحَكم ومسَّاكم". ويقولُ: "بُعِثتُ أنا والساعةَ كهاتين"، ويَقْرِنُ بين إصبَعَيه السبَّابةِ والوسطى ويقولُ: "أما بعدُ؛ فإن خيرَ الأمورِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهديِ هَدْيُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ". وكان يقولُ: "من تركَ مالاً فلأهلِه، ومن ترك دَينًا أو ضَياعًا فعليَّ وإليَّ" (القزويني، 1996: برقم45). وفي هذا الحديث الشريف استعمل النبي ﷺ جملة من المؤثرات التعليمية مجتمعة، حيث ضمّ ﷺإلى التعبير بقسمات الوجه، ورفع الصوت، وقوة الانفعال، واشتداد الغضب، واحمرار العين، وقوة البيان، لتؤدي كل هذه الصور التعبيرية رسالة في غاية الأهمية توحي بخطورة الأمر وعظمته.

5 نتائج البحث

تركز هذه الورقة البحثية على مواقف نبوية ﷺ تجاه استخدام التقنية الموجودة والوسائل التعليمية المتاحة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، لتدل بذلك على إمكانية استخدام أي وسائل تكنولوجية مناسبة في كل زمان ومكان، وجوازها ما لم تكن محرمة شرعاً. فكان الرسول ﷺ يوظف ما أمكنته الوسائل وقتئذ. ومما فعله الرسول ﷺ أن أمر بعض أصحابه المتقنين بكتابة الآيات القرآنية زيادة في التثبت والحفظ بعد ترسيخه في الصدور إثر نزولها عليه. وكان ﷺ يرسم على الرمال تفسيراً وتوضيحاً، ويستخدم أصابع يده الشريفة بالإشارات المعينة زيادة في البيان وتوكيدا، ويمثل بالموجودات للتنبيه على معنى مشترك بينهما ليعتبر من حوله اعتبارا. فهو الذي في قوله وفعله وجميع آثاره هو المقتدى. وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد أولا وآخرا.

6 قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (1997). *لسان العرب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط2.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل (دت). *صحيح البخاري مع فتح الباري*. ت عبد العزيز بن باز. بيروت: دار المعرفة. دط.
4. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (2010). *سنن الترمذي*. ت مصطفى محمد حسين الذهبي. القاهرة: دار الحديث. دط.
5. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (1990). *المستدرك على الصحيحين*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
6. الزرقاني، محمد عبد العظيم (1995). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ت فواز أحمد زمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي. ط1
7. الزميلي، زكريا إبراهيم (دت). "الإيجابيات والسلبيات في استخدام التقنيات الحديثة في خدمة الكليات الشرعية". *التقنية الحديثة وأثرها في الكليات الشرعية*. دن: الجامعة الإسلامية غزة. دط.
8. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (1992). *سنن أبي داود مع عون المعبود*. ت عبد الرحمن محمد عثمان. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. ط2.
9. الشيباني، أحمد بن حنبل (1998). *المسند*. الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع. دط.
10. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (دت). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة. دط.
11. القزويني، محمد بن يزيد ابن ماجه (1996). *سنن ابن ماجه*. ت الشيخ خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ط1.
12. محمد مرعي (دت). *تكنولوجيا الدعوة*. دن. دط.
13. مركز الإنتاج الإعلامي جامعة الملك عبد العزيز (1428هـ). *دور مؤسسات التعليم العالي في نقل التقنية وتوطينها*. http://www.kau.edu.sa/Files/862/Files/147636_21
14. النسائي، أحمد بن شعيب (1994). *سنن النسائي*. ت مكتب تحقيق التراث الإسلامي. بيروت: دار المعرفة. ط3.
15. النهراوي، أسماء (2010). *إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا وأهدافها*. منتدى التعليم الابداعي العربي بتونس. رابطه: http://kenanaonline.com/users/Education-Learning/posts/196093

16. النووي، يحي بن شرف محيي الدين (1996). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ت الشيخ خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ط3.

17. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (1996). *صحيح مسلم مع المنهاج*. ت الشيخ خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ط3.